والعسكري الاميركي ـ الاسرائيلي المنافية لاحكام القانون الدولي، هي التي دفعت باتحاد المحامين العرب ـ وهو أحد المنظمات الاقليمية الدولية غير الحكومية ـ الى دعوة صفوة مختارة من رجال العلم والقانون والسياسة لمناقشة ظاهرة الارهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث، وذلك في شكل دائرة حوار، والتي تعقد، دورياً، لالقاء الضوء العلمي، والسياسي، والقانوني، على ظاهرة من أهم الظواهر السياسية والقانونية الكبرى التي تواجه المجتمعات العربية.

أعد الورقة الرئيسة التي أجري حولها الحوار والجدل د. اسامة الغزالي حرب، الخبير في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الاهرام»، وأدار الحوار حولها الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل. وقد اكتسبت هذه الندوة اهميتها على مستويات عدة:

اولاً: النقص الواضح في الأدب السياسي العربي لبحوث عميقة حول ظاهرة الارهاب الدولي، على الرغم من ان وسائل الاعلام العربية والنصوص السياسية الرائجة تستخدم هذا المصطلح دون ابراز مضمونه وتمييزه عن الظواهر الاخرى.

ثانياً: ان هناك خلطاً متعمداً في وسائل الاعلام الغربية، والعربية أيضاً، وفي تصريحات رؤساء ، ووزراء، عرب بين الكفاح الوطني المسلح وبين ما يسمى بـ «الارهاب الدولي».

هذا، وقد نشرت هذه الندوة في كتاب بعنوان «الارهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث»، قام باصداره اتحاد المحامين العرب، والذي سوف نتناول، في عرضنا له، النقاط التالية:

١ ـ الافكار الاساسية التي تضمنتها الورقة الرئيسة، والتي ستكون موضوعاً للاختلاف، أو الاتفاق، معه من قبل المعقبين أو المحاورين.

٢ ـ اهم الاطروحات المخالفة لورقة النقاش، وايضاً وجهات النظر المؤيدة لها.

٣ ـ رؤيتنا الخاصة للظاهرة، والورقة، والحوار.

الأفكار الاساسية

في البداية يمكن القول ان الورقة الاساسية وكذا التعقيبات والمناقشات حاولت ان تجيب عن سؤالين أساسيين: الاول، ما هو «الارهاب» ؟ وهل هناك تعريف محدد لهذا المصطلح يمكن تطبيقه على احد اشكال العنف والصراع السياسي ؟ والثاني، ما الذي يميز الارهاب عن الكفاح المسلح ؟

والكاتب، في مقدمة بحثه، يقدم مدخلاً منهجياً لدراسته لظاهرة الارهاب الدولي. ويمكن ابراز هذا المدخل في النقاط التالية:

١ ـ اهمية المشكلة، ومن ثم اختياره للموضوع للبحث والدراسة. فالباحث يرى ان الدراسات باللغة العربية حول ظاهرة الارهاب الدولي وعلاقته بالثورة في العالم الثالث لا تتعدى الصفر كثيراً، ناهيك عن انعدام وجهة النظر المصرية او العربية المستقلة. لذلك يجد ان الباحث في ذلك الميدان مطالب ليس فقط بفهم واستيعاب كم هائل من الدراسات والتحليلات واستخلاص ما هو مفيد وجوهري منها، وانما، ايضاً، ببلورة وجهة نظر مستقلة ترتبط بخبراتنا ومصالحنا القومية.

٢ ـ ان البحث يحاول ان يقدم معالجة سياسية لموضوع الارهاب الدولي، أي ان الورقة «تنتمي الى علم السياسة، خاصة في فرعي النظرية السياسية والسياسات المقارنة... والارهاب السياسي الذي نتناوله، هنا، خاصة في تعبيره الدولي، يستمد توصيفه من علاقته بالسلطة السياسية في الدولة وانقسام المجتمع الى حاكمين ومحكومين، او الى سلطة تحكم وشعب يُحكَم... وبهذا المعنى، فان الارهاب، كشكل من اشكال العنف، يمكن ان يمارس من المحكومين ازاء السلطة السياسية الحاكمة مثلما يمكن ان يمارس من جانب تلك الاخيرة ازاء الواقعين تحت سلطتها، بل وان يمارس في علاقة الدول والمجتمعات بعضها البعض» (ص ١١).

ويؤكد الباحث ان التاريخ نادراً ما عرف طرفاً اعترف باستخدامه للارهاب، ليس فقط لان الارهاب مجرد اداة، او وسيلة، وانما، ايضاً، لان تلك الاداة تثير ـ كما ذكرنا ـ التقزز والاشمئزاز. والنظام السياسي يلجأ الى الارهاب تحت اسم الحفاظ على الامن القومي وحماية الشعب والوطن. والسلطة الاستعمارية تمارس الارهاب